

وزارة الأوقاف
٥ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ

الأمنُ الفكري: استقرارٌ مجتمعيٌّ ووطنيٌّ

جمهورية مصر العربية
١٦ أكتوبر ٢٠٢٦ م

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

بيان مدى عناية الإسلام بتحقيق الأمن المجتمعي، وخاصةً ما يتعلق منه بالجانب العقلي والفكري، لما له من أثرٍ عظيمٍ في حماية المجتمع وسلامة واستقرار الوطن.

العناصر:

١. حماية العقول وصيانة الأفكار من التضييل والانحراف هي الحصن المنيع.
٢. الأمن والعبادة: ركيزتان أساسيتان لحفظ نعمة الوطن واستقراره.
٣. استقرار الأوطان مقصد شرعي لحفظ الضروريات الخمس.
٤. صيانة العقول ضرورة شرعية ومصلحة وطنية.
٥. بناء الأمن الفكري يبدأ من الأسرة الرشيدة والمؤسسات التربوية الواعية.
٦. كن مدرّكاً للواقع بحكمة، وحافظ على أمانة وطنك.

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.
٢. قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْيَوْمَ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾.
٣. قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.
٤. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.
٥. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
٦. قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

الأدلة من السنة النبوية:

١. حديث: «إِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْعُلُوُّ فِي الدِّينِ».
٢. حديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».
٣. حديث: «لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا».
٤. حديث: «تُعْرَضُ الْقُلُوبُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِنَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِنَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٌ أَبْيَضٌ مِثْلَ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَقَلْبٌ أَسْوَدٌ مِثْلُ بَاذَا كَالْكُوزِ مُجَحَّيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ».
٥. حديث: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

الأمن الفكري: استقرار مجتمعي ووطني

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام، وهدانا لمعالم الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل العقول مناط التكليف، ومستودع الفهم السديد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، المصطفى الهادي البشير، والناصح الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد، فيا عبد الله:

١- اعلم أيها المكرم أن حماية العقول وصيانة الأفكار من التضييل والانحراف هي الحصن المنيع والركيزة الكبرى لحفظ الهوية واستقرار الوطن؛ فالأمن الفكري هو الأساس الذي تتكسّر على صخرته كل الأفكار الهدامة والشائعات المغلوطة، ومن هنا كان لزما علينا أن نتأمل في مدى عناية الإسلام الحنيف بهذا الجانب العظيم، وضرورة تضافر جهود الأمة ومؤسساتها لحماية شبابها وصيانة مجتمعها، لتظل الأوطان عامرة بالوعي، محفوفة بالأمن والسلام؛ وقد أرشد النبي ﷺ إلى التمسك بأصول الهداية ومصادرها الصحيحة، كما حذّر من الغلو والانحراف بقوله: **«إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ»**، كي ننعّم بالأمن، مصداقا لقوله تعالى: **«الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ»**.

٢- وتأمل نعمة الوطن، وكيف قرن رب العزة والجلال بين الأمن والعبادة، ممتنا على عباده بنعمة الأمن، فقال سبحانه: **«فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ»**، ولا شك أن الأمن الفكري والعقلي هو التجسيد الأعظم لهذا المعنى، إذ به تسلم القلوب من الغلو والتطرف، وتستقيم النفوس على منهج الوسطية والاعتدال؛ فاستشعر قدر نعمة الأمن الفكري في وطنك، واحفظ عقلك وفكرك، وأد حق هذا الوطن بالوعي واليقظة والعمل النافع، وقد حذّر النبي ﷺ من تصدّر غير المؤهلين وما يترتب عليه من إضلال الناس بقوله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**.

٣- **وَتَيَقِّنْ أَنَّكَ حِينَ تَحَافِظُ عَلَى أَمْنِ وَطَنِكَ الْفِكْرِيِّ، وَتَصُونُ عَقُولَ أَبْنَائِهِ مِنَ الانْحِرَافِ وَالْفِرْقَةِ،**
وتدفع عنه شبح التطرف والتشدد، فإنَّكَ بذلك تكونُ قد حقَّقتَ مقصدًا عظيمًا من مقاصد الشرع
الشريف؛ فالحفاظُ على العقول وصيانتها من الضروريات الكبرى، ولا يمكنُ أن تُصان الضرورياتُ
وتُحفظَ مصالحُ الأوطانِ في مجتمعٍ تمرَّقه الأفكارُ المنحرفةُ أو تعبثُ بعقولِ أبْنائِهِ الشائعاتُ المغرضةُ؛
فاستقرارُ الفكرِ هو السياجُ الحقيقيُّ لاستقرارِ الأوطانِ وبناءِ الإنسانِ، مع الحرصِ على استقلالِ
الشخصيةِ المسلمةِ وعدمِ تبعيتها العمياء، استهداءً بقولِ النبي ﷺ: **«لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ
النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَلَا
تَظْلِمُوا»**، كما حذَّرَ ﷺ من الوقوعِ في براثنِ الفتنِ التي تتسلَّلُ إلى القلوبِ، فقال: **«تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى
الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ
نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ أَيْضٌ مِثْلَ الصِّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ،
وَقَلْبٍ أَسْوَدٌ مُزْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»**، لذا أمرنا
رَبُّنا بالائتلافِ وعدمِ الاختلافِ، فقال جلَّ شأنه: **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**.

٤- **واعلم أن بناء الأمن الفكري يبدأ من الأسرة الرشيدة والمؤسسات التربوية الواعية:** لكي تفرس
في نفوس الناشئة حبَّ الوطن والانتفاء الصادق إليه، وتفتح عيونهم على معاني الإعمار والإحسان،
فالبيتُ المسلمُ هو المحضنُ الأولُ الذي تتربَّى فيه الضمائرُ، وتستقيمُ به الفطرةُ، وتُصانُ الهويةُ من
رياح الإفراط والتفريط، وتأمَّل وصيته ﷺ الدافئة لابن عباس رضي الله عنهما وهو على راحلته: **«يَا
غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا
اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ
اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ
وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»**، ليزرع في وجدان الناشئة روح المعية الإلهية واليقين الراسخ، عملاً بقوله سبحانه
وتعالى: **﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**.



الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وبعد، فيا عبد الله:

٥- احرص على صناعة الوعي الرشيد؛ فهو الركيزة الأساسية للحفاظ على الوطن واستقرار المجتمع، فالأُمم لا تُبنى بالشعارات الرثانة ولا بالأمان، بل تُشيدُ صروحها بعقول واعية تُدرك حجم التحديات، وتميز بين الغث والسمين، وتضع الأمور في نصابها، فالوعي الحقيقي هو الذي يحمي الفرد من الانجراف والانحراف، ويجعله طاقة بناء وخير، فكن صاحب بصيرة نافذة وعقل مستنير، فقيمة الحفاظ على الوطن تبدأ من وعي أبنائه ويقظة ضمائرهم، واعلم أن الحكمة هي أن تحوّل السلبيات إلى إيجابيات، والضعف إلى قوة، حتى يتحقق فيك قول ربك: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

٦- وكن مدرّكًا للواقع بحكمة، وحافظ على أمانة وطنك؛ فالوطن الذي تنعم في خيراته وتأوي إلى ظلاله ينتظر منك اليقظة والعمل، وإن من تمام الحكمة أن تدرك أن صناعة المستقبل لا تنبت في أرض اليأس، بل تُبنى بسواعد المخلصين، فكن لبنة صلاح وبناء في صرح هذا الوطن الأبي، واجمع من حولك على التراحم والتكامل، ولا تدع سبيلاً للمرجفين والمشوّهين أن ينالوا من عزيمة وطنك، وليظل قلبك وعقلك موصولين بمصلحة بلادك، حافظاً لعهدك، رافعاً لشأنها، محسنًا لأهلها، حتى تبقى عزيزة شامخة، مستشعرًا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

حفظ الله مصر وأهلها من كل مكروه وسوء.